Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خلال استخدامهم المادة (نسج) ومشتقاتها أو مرادفاتها كالتصوير والتفويف والتطريز والتوشيح وما إلى ذلك .

قال الجاحظ : « وإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير »(٦) فالصناعة والنسج والتصوير مسميات مادية يتضمن جميعها عملية الإبداع الكلامى باعتبارها محاكيات تتغيا كمالها فى صور الشعر لما يربط بينها جميعاً من وشائج وتداخل . يقول عبد القاهر : « واعلم أن قولنا الصورة » إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذى نراه بأبصارنا ، فلما رأينا البينونة بين أحاد الأجناس تكون من جهة الصورة ، فكان بين إنسان من إنسان ، وفرس من فرس ، بخصوصية تكون فى صورة هذا ولا تكون فى صورة ذاك . وكذلك كان الأمر فى المصنوعات فكان بين خاتم من خاتم وسوار من سوار بذلك ، ثم وجدنا بين المعنى فى أحد البيتين وبينه فى الآخر بينونة فى عقولنا وفرقا عبرنا من ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قلنا : للمعنى فى هذا صورة غير صورته فى ذلك . وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئاً نحن ابتدأناه فينكره منكر ، بل هو مستعمل مشهور فى كلام العلماء ويكفيك قول الجاحظ : « إنما الشعر صناعة وضرب من التصوير »(٧) .

إذن كانت مسألة قياس المعنوى على الحسى ومحاكاته أسلوباً حاذته صناعة الكلام ، والتعويل كان فى ذلك على درجة الحذق فى هذه الصناعة ، والجودة فى التصوير ، يرى ابن طباطبا أن الشاعر الذى يتميز بهذه الخاصية : « كالنساج الحاذق الذى يفوف وشيه بأحسن التفويف ، ويسدِّيه ، وينيره ، ولا يهلهل شيئاً منه فيشينه وكالنقاش الرقيق الذى يضع الأصباغ فى أحسن تقاسيم نقشه ، ويشيع كل صيغ منها حتى يتضاعف حسنه فى العيان »(٨) . وعلة الجمع بين النسج والتصوير وتأليف الشعر إنما تكمن فى أن كلا منهما يولد من خلال التطور بتغير يلحق الأطوار « فكما لا تكون الفضة أو الذهب

---

(٦) الحيوان ١ /١٣١ .
(٧) الدلائل ص ٣٦٨ ، ص ٣٦٩ .
(٨) عيار الشعر ص ١٩ .